النزوح والهجرة في العراق : دراسة في الأسباب والاثار

Displacement and migration in Iraq, a study of causes and effects

*م.د ورقاء محمد رحيم

Lecturer. DR Warqaa Muhammed rheem

الملخص

ان النزوح والهجرة ليست بظاهرة جديده في تاريخ العراق ،ويعد النزوح والهجرة من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تواجه المجتمع العراقي وتكمن خطورتها في أستمراريتها ،وقد تعرض العراق منذ تأسيسه الى العديد من ظاهرة النزوح والهجرة ابرزها حقبة النزوح من ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٥ بسبب الفيضانات مما دفع بسكان الجنوب النزوح الى بغداد، الا ان اقوى نزوح تعرض له هو بعد عام ٢٠٠٣ ولاسيما عامي ٢٠٠٦و٢٠٠٧ ، كما شهد موجة نزوح كبيرة لم يشهدها العراق من قبل عام ٢٠١٤ عند احتلال تنظيم داعش الارهابي لبعض المحافظات في منتصف عام ٢٠١٤ واضطرار مواطني تللك المناطق الى ترك منازلهم والنزوح الى مناطق اكثر استقرارا ، وترتب عن ذلك النزوح والهجرة الى تعرض مواطني تلك المناطق لبعض الصعوبات التي انعكست بدورها على الأوضاع الصحية والنفسية والمعاشية والتعليمية...الخ .

الكلمات المفتاحية: الهجرة ، النزوح، العراق، المجتمع العراقي .

* **مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد**

warqaaraheem@gmail.com

Abstract:

Displacement and migration are not a new phenomenon, either in the history of Iraq, and displacement and migration are among the serious social problems facing the Iraqi society and the danger lies in its continuity, and Iraq has been exposed since its establishment to many of the phenomenon of displacement and migration, but the strongest displacement it was exposed to is after ٢٠٠٣ Especially the years ٢٠٠٦ and ٢٠٠٧, as it witnessed a large wave of displacement that Iraq had not witnessed before in ٢٠١٤ when the terrorist organization ISIS occupied some governorates in mid-٢٠١٤ and my countrymen in those areas were forced to leave their homes and migrate to more stable areas, and that resulted in displacement and migration to exposing the citizens of those areas. Some of the difficulties that were reflected in their turn on the health, psychological, pension and educational conditions ... etc.

key words: immigration, displacement, Iraq, Iraqi society

مقدمة:

رغم قدم ظاهرة النزوح وعمقها التاريخي الذي يتجسد صوره ومعاناته في بعض احداثه من خلال هجرة النبي موسى عليه السلام من فرعون وجنوده وهجرة الرسول الكريم الى يثرب بعد ان عانى ما عانى هو ومن معه من المسلمين من تعذيب وتنكيل وحصار الكفر ، الا ان مخاطر النزوح ازدادت خطورة في وقتنا الحالي لأسباب عدة منها ازدياد اعداد الاسر المهجرة قسرا واختلاف ظروف الحياة وتعقدها واسباب كثيرة اخرى جعلت من النزوح من اخطر ما يهدد الامن الانساني للمجتمعات المغلوبه ،اذ تمارس المجتمعات الغالبه اخطر الاساليب و اقساها من اجل دفع الناس الى ترك منازلها واوطانها بطرق لا انسانية ،كما حدث في البوسنه والهرسك وفي دارفور وفي الكونغو الديمقراطية وفلسطين ،وكما يحدث اليوم في العراق ،اذ اجبر العديد من السكان على ترك منازلهم واوطانهم والنزوح الى مناطق جديدة بحثا عن الامان والاستقرار ، بعيدا عن مخاطر العنف والارهاب والقتل، وعلى الرغم من رغبة الكثير من الاسر التي هجرت قسرا للعودة الى الوطن غير ان كثير من الاوقات تجد تلك الاسر نفسها امام خيارين الاول خيار البقاء والتكيف في البيئة الجديدة او خيار العودة الى الوطن ومناطق التهجير الساخنة، وفي كلا الحالتين تدفع الاسرة تكلفة باهضة الثمن ليس في الجانب الاقتصادي ،فحسب بل حتى في الجانب الصحي والنفسي لافرادها اذ يتعرض افرادها لاسيما الاطفال والنساء وكبار السن الى ضغوطات نفسية وصحية صعبة نتيجة لاقتلاعهم من مكانهم الامن الى بيئة تفتقر لابسط متطلبات الحياة الامنة .

هدف البحث تسليط الضوء على ابرز الأسباب والمراحل للهجرة في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١وحتى الان ، والتطرق الى الاثار الناتجة

فرضية البحث:

هناك علاقة عكسية مابين الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومابين ظاهرة النزوح والهجرة في العراق.

اشكالية البحث:

شهد العراق منذ تأسيسه العديد من موجات النزوح والهجرة لذلك سنحاول في هذا البحث التعرف على:

١. ماهو النزوح والهجرة وما هو انواعه ؟
٢. ماهي مراحل النزوح في العراق؟
٣. ماهي اسباب واثار النزوح في العراق؟

هيكلية البحث:

ينقسم البحث الى ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الاول الاطار المفاهيمي لمفهومي الهجرة النزوح، اما المبحث الثاني يتناول مراحل واسباب النزوح الداخلي منذ تأسيس الدولة العراقية ولحد الان ،اما المبحث الثالث فتناول اثار النزوح والهجرة في العراق .

المبحث الأول : الاطار المفاهيمي

اولاً: مفهوم النزوح:

يعرف النزوح بانه " شكل من اشكال الانتقال الجغرافي او المكاني لتغيير مكان الاقامة الاصلي من منطقة الى اخرى او من بلد الى اخر ،او انه اجبار الناس افراد او اسر على ترك محل الاقامة او بلدانهم الاصلية نتيجة لاحداث طبيعية كالجفاف او الطوفان او غيرها من الازمات القاهرة ،لذا يترك الناس بلادهم في اوضاع غير مستقرة والانتقال الى بيئة اكثر استقراراً"[١] ، كما يعرف بانه " الاخراج الاجباري لشخص ما من منزله في الغالب يكون نتيجة النزاع المسلح او الكوارث الطبيعية "[٢]، ويسمى النزوح المتعلق بالكوارث الطبيعية بالنزوح الايكولوجي (Ecological Displacement) الذي يتمثل بطغيان البيئة الطبيعية او افتقارها على الانسان مما يجبره على التحرك وتغيير محل اقامته كما هو الحال في حدوث الفيضانات او السيول او البراكين او شحة المياه وجدب الارض وغيرها ".[٣]

ويعرف كذلك بانه " اخراج شخص او مجموعة من الاشخاص من مكان سكناهم لاغراض سياسية او طائفية او عرقية بدون وجه حق"[٤]، وقد عرف قانون وزارة الهجرة والمهجرين العراقية النازحين بانهم" العراقيون الذين اكرهوا او اضطروا الى الهرب من منازلهم وتركوا مكان اقامتهم داخل العراق لتجنب اثار النزاع المسلح وحالات العنف العام وانتهاكات حقوق الانسان او كارثة طبيعية او بفعل الانسان او جراء تعسف السلطة او بسبب مشاريع التطورية "[٥]، وينقسم النزوح الى قسمين :

١. النزوح الداخلي : عرفت المفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين النازحين داخلياً بانهم" افراد او جماعات من الناس اجبروا على الفرار من ديارهم

هرباً من صراع مسلح او حالات تفشي العنف او انتهاكات لحقوق الانسان او كوراث طبيعية من صنع البشر "[٦].

٢. اما التهجير الخارجي فيقصد به اكراه الناس او اضطرارهم للهرب وترك منازلهم واماكن اقامتهم المعتادة داخل بلدهم واللجوء الى الدول المجاورة. [٧]

ثانياً: الهجرة

الهجرة ظاهرة كونية لا تقتصر على البشر بل تشمل كل الكائنات الحية التي تهاجر من مكان الى اخر طلباً للماء والمرعى ، والهجر في اللغة العربية من "هجر" مهاجرة من البلد بمعنى انه خرج من بلد الى بلد اخر ، وجاء ايضاً ان المهاجرة من الأرض الأولى الى الثانية ،" هجرا ،اهجارا " فقد جاءت ضد الوصل ومنها التهاجر والتقاطع[٨] . الهجرة ضد الوصل ... والاسم الهجرة ...يقال هجرت الشي هجرا اذا تركته واغلقته ، والهجرة هي خروج من ارض الى ارض ،ترك الأولى للثانية.[٩]

والهجرة تعرف اصطلاحاً من قبل الباحثين على انها " انتقال الناس من بلد الى اخر او منطقة الى أخرى ، بهدف الاستقرار فيه" [١٠]، كما تعرف الهجرة على انها " نوع من الانتقال الجغرافي او المكاني المتضمن تغيير دائم لمحل الإقامة الاعتيادي بين وحدة جغرافية وأخرى ، وبما ان أنواع تغيير محل السكن مؤقت ولا تتضمن تغييرا في محل الإقامة الاعتيادي لهذا فهي تستبعد عادة من الهجرة وهي لا تشمل حركات السكان الرحل والهجرة الموسمية وتبديل محل السكن والذهاب والإياب للعمل والزوار والسائحون وذلك لعدم حصول تغيير في محل السكن ".[١١]

وتعرف الهجرة ايضاً بانها " انتقال جماعات او افراد من دولة الى دولة أخرى بغية العمل والاستقرار وقد يتحكم في عملية الانتقال هذه عدة عوامل منها ما يعرف بعوامل

الطرد من المحيط الاولي الذي يعيش فيه الانسان ومنها ما يسمى بعوامل الجذب التي تشده الى محيط اخر بديل قرر الانتقال اليه، وقد تحدث الهجرة قسراً او طوعاً في حالات القسر يضطر الناس الى ترك مواطنهم بسبب الفقر المدقع في بيئتهم او بسبب الضغوط السياسية والعسكرية، اما الحالات الطوعية فبناء على رغبة في الانتقال من اجل البحث عن حياة أفضل ".[١٢]

وتنقسم الهجرة الى نوعين:

١.هجرة داخلية

٢. هجرة خارجية

والمعيار الأساس للتمييز بين الهجرة الداخلية والخارجية هي الحدود السياسية، فيطلق على الهجرة التي تتجاوز الحدود السياسية للدولة هي الهجرة الخارجية . اما اذا انحصرت داخل حدود الدولة فهي هجرة داخلية. [١٣]

وتنقسم الهجرة الخارجية الى قسمين: [١٤]

١. الهجرة الدائمة: وتنحصر في الذين هاجروا هجرة دائمة الى دول متقدمة بهدف الإقامة الدائمة في الدول المهاجر اليها واكتساب الجنسية.

٢. الهجرة المؤقتة: وتنحصر في الذين هاجروا الى الخارج للعمل او لسبب اخر وليس في نيتهم الأقامة الدائمة بعدياً عن الوطن.

وهذا يعني ان النزوح يختلف عن الهجرة ،اذ يحدث الأول قسراً (اجباراً) بينما الثاني قد يحدث طوعاً او قسراً، والنزوح قد يكون داخل او خارج الدولة بينما الهجرة تكون فقط خارج الدولة .

ويتضح مما تقدم ان مفهوم النزوح هو خروج الافراد من مكان سكناهم بالقوة – مجبرين– سواء كانت تلك القوة طبيعية الفيضانات والزلازل والبراكين...الخ او ظروف اخرى سواء كانت سياسية او اجتماعية أو طائفية او عرقية او غيرها الى ترك مناطقهم والعيش في مناطق اخرى للحصول على الامان.

المبحث الثاني : مراحل واسباب النزوح الداخلي في العراق

ان النزوح والهجرة في العراق ليس بظاهرة جديدة عليه، اذ شهد العراق العديد من حالات النزوح والهجرة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ ولحد الان، وان بعض تلك الحالات حدثت نتيجة لظروف سياسية واجتماعية مر بها العراق والبعض الاخر نتيجة لكوارث طبيعية.

وعلى الرغم من وجود حالات النزوح والهجرة من بداية تأسيس الدولة العراقية، الا ان أكبر حالات التي شهدها العراق حدثت بعد احتلال العراق من قبل القوات الامريكية عام ٢٠٠٣، ويمكن تقسيم النزوح والهجرة في العراق الى مراحل عدة :

المرحلة الأولى (١٩٢١-١٩٤٠)

تتمثل بحركات النزوح من مناطق الريف العراقي باتجاه المدن نتيجة ضعف في الأداء الزراعي تدهور منظومة الري وتملح التربة وشيوع الأنظمة الاقطاعية مما اضطر أصحابها الى النزوح من الريف الى المدينة، كما شهدت تلك المدة نزوح الاكراد بعد فشل حركة احمد البارزاني وذهابه الى تركيا هرباً من الحكومة العراقية ولكن بعد سنة من نزوحهم تم العفو عنهم وعادوا الى العراق وتم ترحيلهم الى (الحلة والناصرية) مع عوائلهم ثم ترحيلهم الى السليمانية. (١٥)

المرحلة الثانية (١٩٤٠-١٩٤٥)

كانت للكوارث الطبيعية لاسيما الفيضانات التي حدثت في نهر دجلة والفرات في هذه الأعوام التي اثرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المناطق التي تعرضت لخطر الفيضانات مما دفع سكانها للنزوح نحو بغداد.[١٦]

المرحلة الثالثة (١٩٥٧-١٩٦٥)

وقد عرفت بالنزوح البيئي والتي شهدت اكبر نزوح للسكان من المحافظات (العمارة، الكوت، البصرة) الى بغداد بحثاً عن عمل وقدر عدد النازحين في تلك المرحلة بـ(٣٣) الف نسمة تقريباً.

المرحلة الرابعة (١٩٧٤-١٩٧٥)

حدثت ازمة مياه الفرات بسبب حجز المياه في سد كيبان التركي والطبقة في سوريا والتي نجم عنها نزوح اعداد كبيرة من سكان حوض الفرات الأوسط الى مناطق أخرى بحثاً عن فرص عمل. [١٧]

المرحلة الخامسة (١٩٨٠-١٩٩٠)

وتتمثل بداية هذه المرحلة بنشوب الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠اذ اضطرت سكان بعض المناطق الحدودية الى النزوح الى مناطق اكثر امنا بسبب تعرض تلك المناطق للعمليات العسكرية والقصف المستمر، كما دفعت عمليات الانفال في كردستان العراق عام ١٩٨٨ مئات الالاف من السكان الى النزوح للمناطق المجاورة. [١٨]

المرحلة السادسة (١٩٩١-٢٠٠٢)

وهي المرحلة التي تمثلت بحرب الخليج الأولى على العراق مما دفع اعداد كبيرة من سكان المدن التي شهدت احداث الى الهجرة الى أماكن اكثر امنا، كما لعب تدهور الاقتصاد العراقي نتيجة الحصار الاقتصادي دوراً كبيرا في نزوح سكان المدن الى الأرياف بفعل رفع أسعار شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين ، كما شهد عام١٩٩٣ تجفيف الاهوار من قبل الحكومة العراقية مما دفع سكان الاهوار الى النزوح الى اطراف الناصرية والبصرة وبغداد والمدن العراقية الأخرى.[١٩]

المرحلة السابعة (٢٠٠٣ – ٢٠١٤)

في ١٩ اذار عام ٢٠٠٣ شنت قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ضربات عسكرية على العراق في بداية حرب متواصلة جواً وبراً ، وفي مطلع نيسان بسطت القوات العسكرية الغازية سيطرتها على بغداد وباقي محافظات العراق واصدر رئيس سلطة الائتلاف المؤقت (الحاكم المدني) بول بريمر قرار بحل الجيش العراقي.

ان دخول القوات الامريكية الى العراق بعد ٩ نيسان عام ٢٠٠٣ واسقاط النظام السياسي وما تبعه من حالة انعدام الامن بسبب غياب سلطة الدولة وغياب المؤسسات الامنية ولاسيما عندما اعلن الحاكم المدني العراقي بول بريمر حل الجيش العراقي ، دفع الكثير من الاسر العراقية الى النزوح سواء داخلياً او خارجياً خوفاً من الاعتقال التعسفي من قبل القوات الامريكية لاسيما من قبل ضباط الجيش والأجهزة الأمنية في النظام السابق ، فضلاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية والثقافية في البلاد وانتشار الجريمة والقتل لعدم وجود حكومة قوية تدير البلاد ودخول العراق في حالة فوضى سياسية .

وقد بلغ عدد النازحين في عام ٢٠٠٦ حوالي (١.٢) مليون نسمة، والجدول الاتي يبين اعداد النازحين العراقيين بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٠٦/٢/١٨.

جدول رقم (١) اعداد النازحين العراقيين من ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٠٦/٢/١٨

المحافظة	اعداد العوائل النازحة	نسبة النزوح
بغداد	١٢٢٥	٦٪
المثنى	٢٠	١٪
واسط	٥٢٥	٦٪
ميسان	١٩١	٤٪
ذي قار	٥٦٧	١٠٪
البصرة	١٢٤	٣٪
كربلاء	٤٧١	٥٪
بابل	١٤٠٠	١٣٪
الديوانية	٥٨٠	١٦٪
النجف	١٠٥	١٪
الانبار	٣٠٠٠	٣٣٪
ديالى	٩٩	١.٣٪
صلاح الدين	٣٨٠٠	٣٤٪
كركوك	١٠٥٠	٤٩٪
نينوى	٣٠٠٠	٣٣٪

المصدر: وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء.

ويلاحظ من الجدول أعلاه ان اقل المحافظات التي حدث فيها نزوح بعد الاحتلال الأمريكي هي محافظات المثنى والنجف وديالى ثم تأتي بعد ذلك البصرة وميسان وبغداد

وواسط، اما اعلى المحافظات التي شهدت نزوحاً كبيرا هي كركوك وصلاح الدين ثم نينوى .

وبعد تفجير مرقد الامامين العسكريين في سامراء في شباط عام ٢٠٠٦ تضاعف العدد الى (٢.٧) مليون نازح[٢٠]، اذ نزح عدد كبير من الأشخاص خلال ذروة الصراع الطائفي الذي اندلع في جميع انحاء البلاد عامي
(٢٠٠٦و٢٠٠٧) ، وكانت المحافظات الأكثر تضرراً في ذلك الوقت بغداد التي شهدت النزوح القسري الجماعي ، فالمناطق التي كانت مختلطة عادة ويسكنها المسلمون السنة والشيعة أصبحت مأهولة بشكل شبه كامل من قبل طائفة واحدة او الأخرى ، كما تم نزوح الكثير من العوائل من المسيحية والاكراد والتركمان والصابئة والغجر وحتى مواطنو الدول الأخرى لاسيما الفلسطينيين اذ تعرضوا الى التهديد والقتل من قبل الجماعات المتطرفة مما اجبرها على النزوح اما الى شمال العراق او الهجرة الى خارج العراق[٢١].فقد جاء في تقرير عن حقوق الانسان في العراق عام ٢٠٠٦ أصدرته الجمعية العراقية لحقوق الانسان بالعراق ان عمليات النزوح تستهدف أبناء الطوائف الصغيرة وحتى بعض ابناء الطوائف الكبيرة في المناطق التي لا يكونون فيها الأكثرية وقد تمثلت هذه العمليات بتهجير المواطنين الامنين.[٢٢]

والجدول الاتي يبين اعداد النازحين للعوائل العراقية بعد تفجير مرقدي الامامين العسكريين من ٢٠٠٦/٢/١٨ ولغاية ٢٠٠٧/٣/٢٩، كما يأتي:

جدول رقم (٢) اعداد العوائل النازحة بعد تفجير المرقدين

المحافظة	اعداد العوائل النازحة	نسبة النزوح
بغداد	٢٠٠٠٠	٤٩٪
المثنى	١٧١٢	٩٩٪
واسط	٨٩٣١	٩٤٪
ميسان	٤٨٢٠	٩٦٪
ذي قار	٥٣١٨	٩٠٪
البصرة	٤٣٠٠	٩٧٪
كربلاء	٨٤٥٢	٩٥٪
بابل	٩٠٠٠	٨٧٪
الديوانية	٣١٠٥	٨٤٪
النجف	٧١٥١	٩٩٪
الانبار	٦٠٠٠	٦٧٪
ديالى	٧٥٣٠	٩٨.٧٠٪
صلاح الدين	٧٥٠٠	٦٦٪
كركوك	١٠٧٢	٥١٪
نينوى	٦١٠٥	٦٧٪

المصدر: وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء.

ويلاحظ ان النزوح قد تضاعف في اغلب المحافظات قبل وبعد تفجيرات المرقدين بنسبة اكثر من ٩٠٪ ، باستثناء بعض المحافظات التي لم تشهد نزوحا كبير على الرغم من ان نسبتها كانت عالية قبل تفجير المرقدين ، فكركوك التي كانت اعلى المحافظات

نزوحاً قبل التفجير لم تزيد نسبة النزوح عن ٢٪ ونينوى ارتفعت بنسبة ٣٤٪ وكذلك صلاح الدين ارتفعت بنسبة ٣٢٪.

ويتضح مما تقدم ان العراق قد شهد نزوحا كبيرا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وبسبب ضعف المؤسسات وتفكك بعضها دفع بعض الجماعات المتطرفة الى تفجير مرقدي الامامين العسكريين عام ٢٠٠٦مما أدى الى موجة نزوح كبيرة لم يشهدها العراق من قبل.

وفضلاً عما تقدم من أسباب امنية وسياسية دفعت الافراد الى النزوح والهجرة فهناك الأسباب الاقتصادية التي كان لها اثر كبير على ازدياد ظاهرة النزوح والهجرة في العراق، ففيما يتعلق بالأسباب الاقتصادية اذ كان للبطالة المستشرية في العراق دور كبير في الهجرة ، فعلى الرغم من ان العراق من اغنى دول العالم بالموارد الاقتصادية مثل النفط والغاز والزراعة ، الا ان الإجراءات الأمنية المشددة وقطع الطرق والتفجيرات الإرهابية التي جعلت العراقيون يجدون صعوبة في إيجاد فرص عمل لهم او الحفاظ على حياتهم ، فضلاً عن الفساد المستشري في اغلب مؤسسات الدولة العراقية[٢٣].اذ يعد العراق من الدول المتقدمة في مجال الفساد وفقاً لتقارير منظمة الشفافية العالمية.

المرحلة الثامنة (بعد عام ٢٠١٤)

شهد العراق بعد ١٠ حزيران عام ٢٠١٤ موجة كبيرة من النزوح الجماعي ، اذ تمكن تنظيم الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش) الارهابي من السيطرة على الفلوجة والعديد من المناطق في الانبار ثم اجتاح محافظة نينوى في شمال العراق واحتلال مدينة الموصل عاصمة المحافظة وثاني اكبر المدن العراقية ، كما استطاع تنظيم (داعش) الارهابي من التمدد و السيطرة على بعض المحافظات العراقية وهي صلاح الدين وديالى

والانبار واطراف كركوك وحتى حزام بغداد[٢٤]، ان سقوط تلك المحافظات والمناطق بيد "داعش" دفع بالسكان الى الخروج من مناطقهم ، اذ احكمت "داعش" سيطرتها على المناطق واصبح السكان المدنيون تحت ضغوط متزايدة اذ تعرض السكان الى مضايقات من قبل دوريات داعش الارهابي التي تجوب المدن بشكل يومي ويجب على المواطنين ارتداء الملابس وفقاً لقوانين محددة ، ويجب عليهم عدم تدخين السجائر ويجب عليهم وضع علامات "داعش" واعلامهم على المنازل ، وكانت هناك عمليات اخلاء قسري للمنازل التي تجدها "داعش" مناسبة لتحقيق اغراضهم ويتركون الاسر بدون توفير أي بديل لهم سوى الانتقال للعيش مع الأقارب او الأصدقاء ليسكنوا المناطق العشوائية في محيط منازلهم او ببساطة ترك مناطقهم تماماً ويضطر أئمة المساجد المحلية الى قراءة خطبة الجمعة وفقاً لمذكرات يتم إعطاؤهم إياها من قبل الزعماء الدينيين في داعش، ويطلب من الاسر التي لها بنات التخلي عنها الى امير داعش والتابعين له وأصبحت كثير من النساء ضحايا الزواج القسري. [٢٥]

وفي ظل تلك المعاملة أجبرت العديد من العوائل العراقية الى النزوح من المناطق التي احتلها تنظيم "داعش" الارهابي، اما الى شمال العراق او الى مناطق أخرى في العاصمة بغداد وبعض المناطق الجنوبية من العراق .

وبعد قيام الحكومة العراقية بعملية عسكرية في عام ٢٠١٥ لتحرير المناطق من سيطرة تنظيم داعش الارهابي ، استمرت عملية النزوح بسبب استمرار القصف العشوائي الذي تقوم به عناصر "داعش" الارهابي وعمليات القنص التي يتعرض لها المواطنون.[٢٦]

المبحث الثالث

اثار النزوح والهجرة في العراق

هناك العديد من الاثار التي انعكست على العوائل العراقية النازحة ، ومن اهم تلك الاثار ماياتي:

اولاً: الاثار الاقتصادية والمادية :

يؤدي التهجير القسري الى العديد من المشكلات الاقتصادية التي تواجه المهاجرون افراد كانو ام اسر ،اذ يضطر الافراد المهجرين قسرا الى ترك منازلهم ومقتنياتهم واعمالهم ومصادر رزقهم من اجل الفرار الى مناطق اكثر امنا ،ومن ثم فانهم يجدون صعوبة في توفير ابسط الحاجات الاساسية ،من ماكل وملبس ومسكن هذه الظروف تعد من اهم معوقات تكيفهم مع البيئة الجديدة ،فضعف الحالة الاقتصادية لها دور في سوء تكيف الافراد لعدم قدرتهم على اشباع حاجاتهم، وتحقيق اهدافهم الاساسية[٢٧]، لذا فان عدم توفر الإمكانات المادية والاقتصادية يكون عائقاً يمنع كثيرا من الناس في تحقيق أهدافهم ،وقد يسبب لهم الشعور بالإحباط فما بالك اذا اجتمعت ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية معا .

ان العامل الاقتصادي يعد من اكثر العوامل تاثيراً في تكيف الاسرة المهجرة قسراً في الوسط الجديد[٢٨]، ومن أجل المحافظة على تكيف الاسرة المهجرة قسراً اقتصادياً لابد من توفر شروط مهمة نذكر منها :

١. وجود سكن ملائم كبديل عن المسكن الذي هجر منه .

٢. توفر عمل مناسب يتلائم مع اهداف وميول الفرد او الاسرة المهجرة و يشبع حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية مع الاخذ بنظر الاعتبار تقديم المعونات المادية والمعنوية من اجل سد النقص او العجز الاقتصادي الذي تعاني منه اغلب الاسر المهجرة ، وخلاف ذلك فانها ستقع فريسة سهلة للجماعات المسلحة وجماعات التطرف والارهاب، أو الجماعات المنحرفة الخارجة عن القانون

٣. تهيئة الحاجات الأساسية (كالمأكل، المشرب، والعلاج الصحي)

وتشير أغلب التقارير الدولية ان الاحوال المعيشية للكثير من الأسر المهجرة قسراً باعثة على التشاؤم في معظمها إذ يوجد حوالي (٤.١) مليون عراقي يفتقدون تأمين مصادر الغذاء وتتراوح نسب البطالة للفردالعراقي(ذكور ،واناث) ولاسيماالمهجرين داخليا بين(٢٠-٦٠٪) ممايجعلهم محبطين يبحثون عن فرص عمل لكن من دون جدوى[٢٩]، ويبين الجدول رقم(٣) نسبة البطالة في العراق من عام ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٢١.

جدول رقم (٣) نسبة البطالة في العراق من ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٢١

السنة	نسبة البطالة	السنة	نسبة البطالة
٢٠٠٣	٪٢٨.١٠	٢٠١٢	٪١١.٠٩
٢٠٠٤	٪٢٦.٨٠	٢٠١٣	٪١٢.٠٠
٢٠٠٥	٪١٧.٩٧	٢٠١٤	٪١٠.٦
٢٠٠٦	٪١٧.٥٠	٢٠١٦-٢٠١٥	٪١٠.٨
٢٠٠٧	٪١١.٠٧	٢٠١٧	٪١٣.٨
٢٠٠٨	٪١٩.٦٨	٢٠١٨	٪٢٢.٨

٢٠٠٩	–	٢٠١٩	٪١٤
٢٠١٠	٪١٥.٠٢	٢٠٢٠	٪١٣.٨
٢٠١١	٪٨.٠٠	٢٠٢١	٪١٢.٧

المصدر: مؤشرات التشغيل والبطالة ، الجهاز المركزي للاحصاء، للاعوام من ٢٠٠٣ولغاية ٢٠٢١.

او قد يضطر النازح الى العمل باجور منخفضة جداً لاتتناسب مع حجم العمل الموجود في السوق مما يؤدي الى امتعاض من قبل سوق العمل في المجتمعات المضيفة ، كما يؤدي الى قيام الفئات العمرية التي تقل على ١٥ عاماً بالدخول في سوق العمل وترك الدراسة لزيادة الدخل وهو يؤدي الى ارتفاع نسبة البطالة[٣٠]، وهذا يجعل الكثير من أرباب الأسر المهجرة عاطلين عن العمل يعانون من مشكلة البطالة،وعندما تتقطع مصادر الرزق ،فان رب الأسرة المهجرة لا يستطيع ان يهيئ لإفراد أسرته المستلزمات الاساسية التي تحتاجها الاسرة، وهنا يشعر الاب بانه مقصر ازاء أسرته.وقد تسبب البطالة في المستقبل حالات نفسية سلبية، كالقلق ،والكآبة،والخوف وعدم الاطمئنان،إذ يصبح المستقبل مجهولاً،وفي مثل هذه الحالات تجعل الفرد غير قادر على تكوين علاقات ايجابية داخل الأسرة بين الأب،وزوجته،وأبنائه، و تتحول الى عداوات تفعل فعلها المخرب في وحدة وتماسك الأسرة. [٣١]

كما ان هناك صعوبات تواجه الاسر المهجره ومنها فقدان الكثير من النازحين اوراقهم الثبوتية وذلك بسبب ترك منازلهم بشكل سريع ، ويقدر بان ٤٤٪ من العوائل النازحة في مختلف انحاء العراق تعاني من مشكلة فقدان احد افرادها او اكثر اوراقه الثبوتية ، مما ادى مخاطر كثيرة اهمها عدم حصولهم على فرص عمل او عدم حصولهم على الكثير من المساعدات. [٣٢]

كما تسببت العمليات العسكرية والمواجهات التي حدثت بين تنظيم (داعش) الارهابي والقوات الامنية العراقية الى تدمير حوالي ٨٠٪ من المنازل في المناطق التي احتلها تنظيم (داعش) وكذلك البنى التحتية ، والمؤسسات الحكومية لذا فان طبيعة المدن باتت غير صالحة للعيش ولايوجد فيها ما يشجع الناس على العودة ، حتى ان بعض المدن المحررة لاتزال خطرة بسبب المخلفات الحربية والعبوات الناسفة المزروعة في الطرقات وفي الساحات العامة وفي المنازل التي لم تتضرر من العمليات العسكرية. [٣٣]

ثانياً: الاثار الديمغرافية

تعد الهجرة الداخلية أحدى المتغيرات الديموغرافية المؤثرة في تباين حجم السكان وتوزيعهم وكثافتهم، وفي الغالب تعد رافداً بشرياً للسكان الأصليين[٣٤]، وهي أحد العوامل الثلاثة المؤثرة في نمو السكان فضلا عن الولادات والوفيات وعليه تكون السبب في إختلاف معدلات النمو في مناطق دون أخرى، لكن ظاهرة الهجرة القسرية في العراق تمثل حالة مختلفة فعدد الأسر المهجرة أخذ بالتزايد أبتداءاً من أحداث ٢٠١٤ ،ومما زاد في خطورتها أنها حصلت في مدة زمنية قصيرة وهذه الاعداد الكبيرة من الاسر أخلت في التوزيع الجغرافي للسكان فأصبحت مناطق قليلة أو شبه خالية من السكان بسبب وقوعها في مناطق النزاعات المسلحة ،أو تم ترحيلها من قبل بعض المجاميع المسلحة ، بينما أصبحت مناطق ذات زيادة سكانية، نتيجة أنجذاب الاسر نحوها بحيث أخذت تزاحم السكان الاصليين في العمل وقد تخل في التركيب والعادات الاجتماعية للسكان الاصليين وتنقل لهم عادات وتقاليد أخرى قد لاتكون مرغوبة من قبلهم بشكل كاف.

ان عملية النزوح التي شهدتها اعداد كبيرة من محافظات العراق ادت الى اختلال في التركيب الديمغرافي، اذ ان بعض النازحين تركوا المناطق الريفية و تمركزوا في المناطق

الحضرية و المدينة ، مما ادى الى خلق عدم التوازن بينهما ، حيث ازداد عدد سكان بعض المحافظات ولاسيما العاصمة بغداد[٣٥]. كما ان نزوح بعض الاقليات القومية والدينية مثل(المسيحيين ،الايزيدين،الشبك، التركمان) ادى الى اختلال ديمرغرافي في بعض المناطق، اذ سجلت مفوضية حقوق الانسان حسب تقريرها لعام ٢٠١٩، ان هناك (٣٦٠) الف نازح يزيدي، و(١٥٠) الف نازح مسيحي و(٢٢٠) الف نازح تركماني، و(٢٠٠) الف نازح شبكي،و(١٢) الف نازح كاكائي ، وان نسبة ٥٠٪ من هؤلاء النازحين لم يعودوا الى منازلهم. [٣٦]

ان نزوح هذه الاقليات وعدم عودة بعضها الى مناطقهم ادى ظهور مناطق مغلقة عرقياً او طائفياً او اثنياً او دينياً تتغلب فيه الهوية الفرعية على الهوية الوطنية ونزوح مع فقدان مشاعر الانتماء للوطن وبروز المشاعر العصبية والانسلاخ عن المجتمع العراقي المتنوع ويقلل من فرص التعايش السلمي والرغبة في العيش سوية ، ويزيد من تعميق فجوة الانقسام والتوتر والصراع.[٣٧]

ثالثاً: الاثار النفسية والصحية :

تؤدي النزاعات المسلحة والعمليات العسكرية والارهابية الى القتل والتدمير والتشريد فهي تعكس ابشع صور العنف التي تمارس ضد الانسان مما يترتب عليها اثار نفسية وصحية خطيرة، وكذلك الحال في التهجير القسري الذي هو احدى نتاجات النزاع إنّ النزاع المسلح في أي شكل من أشكاله إنّما يستهدف النفس البشرية أولا واخيراً ، ويتجه الى ترجيح الطاقة والصمود النفسيين في جانب ، وترجيح اليأس والانهيار في جانب آخر[٣٨] ، علما ان البشر يتفاوتون في القدرة على الصمود النفسي، ففي حين ينهار البعض عندما يواجه أقل النتائج ، نرى البعض الآخر يتحمل أقسى النتائج ، وهذا هو

حال الاسر التي تتعرض لضغوط التهجير ، حيث تفرض الظروف الجديدة واقعاً ثقيلا على افراد الاسرة لاسيما النساء والاطفال في الجانب النفسي ؛ نتيجة لإنعدام الأمان والمتمثل بالمسكن، وعدم القدرة على التكيف لمثل هذه الاوضاع المضطربة مما يخلق حالة من: (القلق، والتوتر، والخوف) من فقدان زوجها او أولادها نتيجة الظروف التي تحيط بالتهجير لاسيما الاسر التي تسكن في مخيمات النازحين او العراء لانها تفتقد لابسط متطلبات العيش الصحي . كما ان النساء النازحات اللاتي يفقدن أزواجهن او معُيلهن ، يتعرضن الى ضغوط نفسية كبيرة اكثر من سواهن؛ بسبب تحملهن ادوار جديدة تضاف الى أدوارهن المعتادة ، فالواقع الجديد يحرمها من تحقيق التوازن النفسي الملقى عليها،إلاّ أننّا نلحظ: أنّ بعضهن يستطعن مواجهة تلك الظروف وينجحن في اجتيازها، مما يشجعهنّ على الاندماج في المجتمع من جديد ، والبعض الاخر يفشلن في أداء الأدوار، ويدفع بهن الفشل الى إجهاد الدور الأصلي ، والعجز عن كفاية الأداء ، مما يسبب بعض الأمراض العصبية لدى هذه الشريحة من النساء وقد يتجهن الى الانتحار هروبا من الواقع المرير* .

ولمعرفة العلاقة بين النزوح واعتلال الصحة النفسية للنازحين يمكن الاستدلال على ذلك عن طريق ما توصلت إليه بعض الدراسات النفسية في هذا المضمار، إذ تؤكد اغلب الدراسات والأبحاث العلمية في هذا الشأن على ان (الحرب) هي سبب من إسباب اعتلال الصحة النفسية والعقلية للفرد؛ نتيجة للكوارث والأزمات التي تجلبها لأبناء المجتمع وخصوصا النزوح إذ تجبرهم على فقدان اهم عنصر للامان والاستقرار ألا وهو(البيت)، ومثل هذه الكوارث والأزمات تعصف بـ(الكبار) و(الصغار) على السواء ، وتسبب في إعتلال صحتهم النفسية والعقلية .

في حين تجد دراسة اخرى: إنّ الكوارث غير الطبيعية ، وأهمها (الحرب) تكون دوماً تأثيراتها طويلة الأمد على الضحايا ، ولا يمكن شفائها بسهولة، فتعرض الفرد الى صدمة يمكن ان ينتج اضطرابات نفسية وجسمية عند المتعرض لها[٣٩] " وقد توصلت الباحثة في علم النفس انثوني "ان الأفراد الذين تعرضوا الى صدمه ما في حياتهم يشعرون بعد الصدمة من نقص واضح في الشعور بالأمن ، ومن ثم يكون متغيراً مهماً في انتشار امراض ما بعد الضغوط الصدمية" ، اي بمعنى آخر: ان االنزوح والتهجير قد يسبب صدمة للأفراد ، وهذه الصدمة اذا لم تعالج ، قد تتحول الى حالة مرضية ، فتنتج عنها اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية ، تمزق قدرة الفرد في مواجهة متطلبات اهداف الحياة،وهي: (العمل ، والعائلة ، والنمو الشخصي) بالنسبة للأطفال، كما ان هذه الاضطرابات مكلفه اقتصاديا للفرد والمجتمع ،وذلك بسبب تعطل او ضعف قدرة الفرد على العمل.[٤٠]

اما على الصعيد الصحي فإنّ (التهجير والنزوح) يُمكن ان ينتج بشكل مباشر وغير مباشر تحديات خطرة في البيئة التي يعيش فيها الإنسان فعلى الصعيد غير المباشر : كـ(المرض ، والاضطراب ، وأعتلال الصحة ، والموت) ، ومثل هذه المعطيات الاجتماعية السلبية تكون سبباً من أسباب عدم تكيف اغلب الاسر لهذا الواقع المرير، مما يُسبب مختلف الأمراض) النفسية والصحية والاجتماعية) ، ففي العراق تم اجراء مسح للصحة النفسية باستخدام (مسح الصحة النفسية العالمية ،والذي يتضمن مقابلة تشخيصية دولية مركبة ، واستمارة تسجيل ذاتي)،وقد توصلت الدراسة الى ان: (٣٦٪) منهم يواجهون ضغوط نفسية محسوسة مع احتمال تحوله الى حالة نفسية ، والمعاناة تكون فيها النساء أكثر احتمالا من الرجال بنسبة (٤٠%) مقابل (٣٠٪) ، وبينت الدراسة : ان (١٧٪) من المجيبين تعرضوا لاضطراب عقلي، ان من أهم مؤشرات التكيف الصحي للفرد خلوه

من الامراض (الجسمية ،والعقلية، والانفعالية) الذي يعود عليه بالرضى وتقبل نفسه أولاً، ورضاه، وتقبل المجتمع ثانياً،ويعكس شعوره بالارتياح النفسي الذي يعزز قدراته وامكاناته المهنية عن طريق التركيز بالعمل، وإنجازه من دون جهد،أو ضعف[٤١]. فنجد ان بعض الأفراد يأخذون وقتاً طويلاً في تكيفهم مع البيئة الأجتماعية الجديدة ، بينما نجد بعضهم الآخر يرفض،أو يفشل بالتكيف، مما يؤدي بهم الى الاصابة بالأمراض النفسية والجسمية، وهذا ينعكس بشكل غير مباشر على صحتهم[٤٢]، وبالرجوع الى بيانات وزارة الصحة[٤٣]، نجد انها تقسم الاضطرابات التي يعاني منها الفرد العراقي نتيجة لما تعرض اليه من الازمات المتتالية بدء من الحروب ، ثم الحصار الاقتصادي ، والحرب الاخيرة التي انتهت باحتلال امريكا للعراق، منتهياً بالتهجير القسري ، إذ يأتي بالترتيب الأول الاضطرابات السايكوسوماتية•، ثم تأتي الاضطرابات النفسية•• بالترتيب الثاني،واخيراً الاضطرابات العقلية ، وفيما يتعلق••• بالاضطرابات السايكوسوماتية التي تعد أكثر انواع الاضطرابات النفسية شيوعا في المجتمع العراقي يُشير التقرير المذكور أنفاً الى: ان مسببات هذه الاضطرابات عادة ما تكون نفسية، إذ تُشير الإحصاءات المتعلقة بهذه الاضطرابات، إلى ان من بين (٥٠-٧٥٪) من الشكأوي البدنية التي يعاني منها الأفراد، هي نفسية المنشأ.وقد ازداد عدد الأشخاص المتضررين من الحروب نتيجة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان وصدمات التهجير إذ ان(٥٠٪) من المهجرين يعانون من مشكلات صحية تتراوح بين الاضطرابات النفسية المزمنة إلى الصدمات النفسية،بسبب المعاناة التي تعانيها الاسر المهجرة قسراً ، كما أفادت دراسة لوزارة الهجرة المهجرين الى ان(٧٪) من المجموع الكلي للاسر المهجرة التي لا تستطيع الحصول على رعاية صحية منتظمة،وان (٤٧٪) منهم لا يمكنهم الوصول إلى المراكز الصحية والمستشفيات نتيجه

لبعد المسافة،فضلاً عن الوضع الأمني،وصعوبةالتنقل،وارتفاع التكاليف كل هذه الأسباب تعد عائقاً امام تلك الاسر في الحصول على الرعاية الصحية .

اما المخاطر الصحية المباشرة التي تحيط بالنازحين، وعملية انتقالهم من مكان الى اخر تحمل تهديداً على حياتهم بشكل مستمر ، كما ان تجمع النازحين في المخيمات واماكن غير صحية يهدد بتحول نمط الامراض المستوطنة لديهم الى امراض وبائية وخطيرة(٤٤). كما ان من نتائج الصحية للنزوح هو تعرض البعض الى امراض مختلفة نتيجة نقص الغذاء والماء الصالح للشرب ونقص الدواء كما توجد امراض تحتاج الى حلول سريعة منها الامراض المزمنة،والتي ازدادت في العراق نتيجة الظروف القاهرة التي يعاني منها الفرد العراقي وقد اظهرت دراسة استطلاعية للنازحين ان الحصول على الأدوية كان في أغلب الأحيان غير سهل فعلى سبيل المثال، يذكر وبنسبة (٢٣٪) من هذه الآسر لديها إمكانية الحصول على هذه الأدوية بكميات كافية،وان أكثر من(٤٥٪) من الاسر المهجرة غير قادرين على شراء كميات منها، وذلك بسبب التكاليف، كذلك أفادت بعض الأسر المهجرة والتي كانت نسبتها ١٠٪ ان العلاج غير متوفر حاليا ولا تعلم من أين يتم الحصول عليه، وهنالك نسبة ٢٢٪ ليس لديهم علم أو إجابة بتوفر علاج لإمراضهم المزمنة. (٤٥)

وقد كشفت منظمة اليونيسف (UNICEF) في بغداد بعد الاحتلال ان سوء التغذية الحاد أو الهزال، الذي يقاس بمقارنة وزن الطفل مقابل طول قامته، قد تضاعف تقريبا من نحو (٤٪) منذ عام(٢٠٠٥م)إلى نحو (٨ %) ،والجدير بالذكر ان الهزال لدى الأطفال لا يرجع فقط إلى كمية الأغذية التي يأكلونها، بل إلى قدرة الجسم على الاحتفاظ بما يأكلون، وقد أظهر التقرير أيضا ان سبعة أطفال من بين كل عشرة يعانون بدرجات مختلفة من الإسهال،إذ ان الإسهال يفضي إلى استنزاف المواد الغذائية من

الجسم، ويؤدي من ثم إلى الجفاف، وفى أكثر الأحيان إلى الوفاة إذا لم يعالج بصورة صحيحة. (٤٦)

رابعاً: الاثار التعليمية والتربوية:

يعد التهجير القسري والنزوح الذي هو احد اهم نتائج النزاعات المسلحة الخارجية والداخلية من اهم الاسباب التي تزيد من التسرب الدراسي وعدم التحاق الاطفال بمختلف فئاتهم واعمارهم الى المدارس اذ تقوم الاسر إلى سحب أبنائهم من المدارس ،لان الأسر مضطرة إلى تغيير مكان إقامتها والانتقال إلى المناطق الأكثر أمنا ، ويشير المسح الوطني الأول للنازحين ان نسبة(١٢٪) من الاسر أفادت بان أطفالهم لايذهبون الى المدرسة ،والسبب الرئيس لعدم ذهاب الأطفال إلى المدرسة هو تكلفة المصاريف المدرسية، إذ شكل نسبة (٤٦٪)،في حين ان بعد المسافة عن المدرسة كان السبب الثاني إذ بلغت نسبة (١٨٪)، و (٦٪) لا يذهبون الى المدرسة بسبب التزامات العمل والبيت التي تمنع الأطفال من الذهاب إلى المدرسة ، والنسبة المتبقية هي(٣٠ %) كانت أسبابها غير واضحة. (٤٧)

وتشير أرقام اليونسكو إلى ان معدلات التسرب من المرحلة الابتدائية ازدادت من (٩٥٦٩٢) في العام ١٩٩٠م، الى (١٣١٦٥٨) في العام ١٩٩٩م، كذلك تسرب) (٢٦٣٩٤من معلم ومدرس وموظف، وخلال الحصار تدنت نسبة التسجيل في جميع المراحل لمختلف الأعمار (٦-٢٣) الى (٥٣٪)، وبرزت الأمية بين الشباب والنساء بحده (١٠) ، كنتيجة لتردي المستوى المعاشي للعائلة العراقية ، فضلاً عن السبب الأمني الذي أدى الى ترك العديد من الطلاب لمدارسهم ، وجلوسهم في البيت في أغلب مناطق العراق ، ولاسيما (الفتيات ، فالإناث لا يحظين بالفرص نفسها لدخول التعليم مثلما يحصل عليها الذكور وفي جميع المستويات، ولاسيماً عندما يصبح الوضع الأمني متردي نتيجة

النزاعات الداخلية وحسبما أفاد السيد (روجر رايت) الممثل الخاص لمنظمة اليونيسيف في العراق بالقول " أن ما يثير القلق:ان عدد الأطفال غير المدرجين في الدراسة الابتدائية في العراق يصل إلى(٦٠٠) ألف طفل مبيناً: إن (٢١ %) من الفتيات بعمر الدراسة الابتدائية غير ملتحقات بالمدارس، وان ما يقارب (٢٤٪) من الأطفال يتسربون من المدارس قبل إتمامهم الدراسة الابتدائية[٤٨]. في الوقت ذاته ازداد عدد الايتام في العراق ؛ نتيجة لتبعات النزاعات العنيفة والمستمرة ، لاسيما الإناث ، الذين يكونون عرضة للمزيد من التهميش والاستغلال عندما يكون الآباء والأمهات بعيدين عنهم ، مما يحرمهم من المساعدة والحماية .

وقد أظهرت نتائج المسح العنقودي :ان السبب الرئيس لترك المدرسة يرتفع في الأسر التي ترأسها إمرأة ليصل الى(٣٤٪) [٤٩]، اما الأسر المهجرة، فيذكر المكتب الدولي للهجرة :ان (٤٠٪) من الأطفال العراقيين المقيمين في المهجر ممن هم في سن (٦-١٧) لم يسجلوا في المدارس ، بسبب ارتفاع الرسوم المدرسية ، والحاجة لهم في العمل ، فضلاً عن عدم توفير الوثائق المدرسية اللازمة لتسجيلهم في المدارس. [٥٠]

وفي دراسة إستطلاعية عن المرأة والتربية في مرحلة ما بعد الحرب على العراق ، حاولت الدراسة التركيز في الوضع التربوي للمرأة العراقية بهدف تحديد احتياجاتها ،ومعوقات ممارستها لحقها في التعليم في جميع مراحله ، وقد خلصت الدراسة الى: ان الحرب ، قد أخلفت مشكلات جديدة معقدة ، لعل في مقدمتها: مشكلة (الافتقار الى الحد الأدنى من الآمن والأمان) ، مما جعل كثير من الأسر ترفض إرسال بناتها الى المدارس والكليات ،بسبب عمليات الخطف والاغتصاب او الانتقام، وانها قد عقدت من مشكلات كانت قائمة أصلا قبل الحرب لعل في مقدمتها:(عدم صلاحية المدارس، وضعف الإمكانات والوسائل المتاحة ، وتدهور وضعف علاقة الطالب بالمعلم والأستاذ) [٥١]، ان كثير من

الأطفال النازحين يحرمون من الالتحاق بمدارسهم نتيجة للظروف الاقتصادية التي يعانون منها وكثير من الاسر تدفع ابنائها الى العمل المبكر للحصول على مورد مادي يسد فقرهم واغلبهم يمارسون مهن هامشية وهي جزء من ظاهرة امتداد سوق العمل غير النظامي الذي اتسع بسبب ظروف الأزمات، والتهجير والنزوح، وقد أظهرت أحدى الدراسات ان الأطفال غالباً ما يخضعون للابتزاز ولا تدفع لهم سوى أجور ضئيلة عن أيام عمل طويلة، وشاقة إذ بلغ معدل دخل عينه منهم(١٦٨الف دينار) أي بمعدل يزيد قليلا على ثلاثة آلاف دينار مع ان الأطفال وغالباً ماظهروا مشاعر مسؤولية عالية تجاه أسرهم. (٥٢)

تؤكد توصيات مفوضية اللاجئين فيما يتعلق بالمشكلات التعليمية التي يواجهها اطفال الاسر النازحة وهو عدم قدرة الاسر على اعالة اولادها وتحمل تكاليف الدراسة وقد يضطر أطفال المهجرين قسرياً إلى التنافس مع التلاميذ المحليين على الأماكن المحدودة أصلا في المدارس لاسيما هؤلاء الذين لا يحملون وثائق معترف بها قانونيا من أجل لحاق ابنائهم بالمدارس العامة وقد يواجهون مشكلات عدم قدرتهم على لتكيف مع اساليب الحياة الجديدة والاساليب التدريسية الجديدة عليهم وتدريبهم على التواصل مع البيئة الجديدة ، وتحفيز طموحاتهم المهنية،ضمن اساليب مشروعة تتفق مع القيم الأجتماعية المختلفة للمجتمع. (٥٣)

لقد بات تأثير النزوح السلبي في النظام التعليمي بالمجتمع العراقي واضح للعيان ، لاسيما في ما يتعلق بتزايد أعداد كبيرة من الطلاب، ومن المدرسين، وإنتشار الرشوة والفساد في أهم ركن من أركان التنشئة في المجتمع بعد الأسرة ، هذا التراجع انعكس سلباً على الواقع التنموي على المدى القريب والبعيد ، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار: ان المدرسة عنصر أساس من عناصر تغيير النظم الى الأمام او الرجوع بها الى الخلف ، ويتوقف

ذلك على مدى استجابة الدولة الى تحرير النظام التعليمي من التبعية السياسية والطائفية والفئوية ، وخير مثال على ذلك مقولة الفيلسوف (جون ديوي) حين يصور أهمية المدرسة ، فيقول " تستطيع المدرسة ان تغير نظام المجتمع الى حدٍ كبير ، وذلك ما لا تقدر عليه بقية المؤسسات الاجتماعية " .

الخاتمة:

ان ظاهرة النزوح ليست بظاهرة جديده سواء في تاريخ العراق او في تاريخ اغلب دول العالم، و يعد النزوح من المشكلات الخطيرة التي تواجه المجتمع العراقي وتكمن خطورتها في أستمراريتها ،وقد تعرض العراق الى العديد من ظواهر النزوح لاسيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وما تبعه من انفلات امني والسماح للجماعات المتطرفة باثارة الفتنة الطائفية من خلال تفجير مرقدي الامامين العسكريين ،كما شهد العراق اقوى نزوح تعرض له عام ٢٠١٤ بعد احتلال تنظيم "داعش" لبعض المحافظات العراقية واضطرار مواطني تلك المناطق الى ترك منازلهم والنزوح الى مناطق اكثر استقرارا ، وترتب على ذلك نزوح تعرض مواطني تلك المناطق لصعوبات عديدة تعرض لها سكان تلك المناطق في بعض المستويات ، فهناك صعوبات تعليمية واخرى نفسية .

وقد اثر النزوح على المجتمع العراقي بشكل كبير وعلى المستويات كافة سواء الاجتماعية او الاقتصادية او الصحية والنفسية والتعليمية ،اذ اثر النزوح بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية على العائلة العراقية النازحة اذ اجبرها النزوح الى ترك العمل والذهاب الى مناطق أخرى مما زاد من نسبة البطالة لدى العوائل النازحة ، وتعرضت العوائل النازحة للعديد من الامراض الجسمية والنفسية ولاسيما تلك العوائل التي سكنت المخيمات اذ لا

تتوفر لديهم ادنى مقومات الحياة الكريمة ، او بسبب ما عانوه من مشاهدة لحالات القتل والتعذيب امام اعينهم ولاسيما خلال مدة سيطرة تنظيم "داعش" لبعض المحافظات العراقية، كما فقد تدهور الوضع التعليمي في العراق ولاسيما في المناطق التي شهدت نزوح بالتدهور الكبير، اذ اجبرت عدداً كبير من الطلاب على ترك مدارسهم نتيجة لتدهور الوضع الامني وسوء الوضع الاقتصادي والانتقال الى مدارس اخرى في المناطق التي نزحو اليها مع تغير النمط التدريس، فضلاً عن صعوبة العودة الى المدارس بعد تحرير المناطق من تنظيم داعش لعدم توفير المستلزمات التعليمية الكافية ولاسيما الابنيـة المدرسية.

صعوبة التكيف الاجتماعي للنازحين بعد عودتهم الى مناطقهم التي تحررت وذلك لعدم او نقص في البنى التحتية لتلك المناطق وعدم توفر الخدمات الرئيسة وصعوبة توفر فرص العمل قد يدفع بعض العوائل الى الهجرة اما الى خارج البلد او الانتقال الى محافظات اكثر امانا وتتوفر فيها بعض الخدمات الرئيسة.

الهوامش:

١. كريم محمد حمزة التهجير القسري في العراق مراجعة سسيولوجية ،بحث مقدم الى مشروع اصدار التقرير الوطني للتنمية في العراق، ٢٠٠٧،ص٣٦.

٢. ريتشارد بيروتشود واخرون ، معجم الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة ، مكتب القاهرة للمهام الاقليمية ،٢٠٠٤،ص٦٧.

٣. George Theodondrson ,A.and Achilles G Theodorson,A Modern Dictionary Sociolgy ,new York,١٩٧٩,p.١١٧.

٤. جواد كاظم البكري ، ظاهرة الارهاب:اشكالية المفهوم بين الاعتبارات السياسية والتجاذبات الطائفية ،بحث مقدم منظمة العمل الإسلامي، بابل ٢٠٠٧، ص٥.

٥. جريدة الوقائع العراقية، قانون ورزارة العجرة والمهجرين رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٩، العدد(٤١٤١)، ٢٠١٠.
٦. المفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين، الاشخاص النازحين داخلياً، دار النخيل للنشر والطباعة ،٢٠٠٤، ص٦.
٧. ريتشاد بيروتشود واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.
٨. الامام محمد بن الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الاميرية ،١٩٣١، ص١٩.
٩. جيرار جيهامي، سميح دغيم، الموسوعة الجامعية لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي، ج٢، مكتبة لبنان، بيروت،٢٠٠٦، ص٢٩٦٧.
١٠. انتوني غندر، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، الدار العربية للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص١١.
١١. يونس حمادي، مبادئ علم الديمغرافية، مطبعة جامعة الموصل ،١٩٨٥، ص١٦٩.
١٢. مأمون طربية ، علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشية ،دار المعرفة ،بيروت،٢٠١١، ص٢٥٥.
١٣. طارق حسين الباقوري، دور الشرطة في حماية حق التنقل: مع التطبيق على المنع من السفر، القاهرة،٢٠٠٦، ص٩٨.
١٤. محمود عبد الفضل، إبراهيم سعد الدين، انتقال العمالة العربية: المشاكل–الاثار – السياسات، ط١، بيروت،١٩٨٣، ص١٠٢.
١٥. عماد مطيري الشمري، نزوح السكان دراسة تفصيلية شاملة، ج٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ،٢٠١٦، ص١٥٤–١٥٨.
١٦. المصدر نفسه، ص١٣٤.
١٧. عماد مطيري الشمري، مصدر سبق ذكره، ص١٥٨–١٦٢.
١٨. تقرير الأمم المتحدة، ٢٠٠١، ص٧٥.
١٩. عماد مطيري الشمري، مصدر سبق ذكره، ص١٦٣–١٦٤.
٢٠. المنظمة الدولية للهجرة في العراق (IOM) النزوح الداخلي في العراق التي تحول دون التكامل ، بغداد،٢٠١٤،ص٥.
٢١. لهيب هيغل ،ازمة النزوح في العراق :الامن والحماية ،مركزسيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الأقليات، ٢٠١٦، ص٨.

٢٢. العراق :نزوح في الداخل وهجرة الى الشتات ، مجلة الإنساني ، العدد(٣٩)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،ربيع ٢٠٠٧، ص٧.

٢٣. وسن هادي فيحان ، الابعاد الاقتصادية للهجرة والنزوح: العراق نموذجاً، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية ،العدد(٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ايار/مايو ٢٠١٩، ص١٦٥.

٢٤. عماد علو ، من معسكرات هيرات الى الموصل- الجذور التاريخية للفكر السلفي الجهادي وتداعياته الاجتماعية، بيت المتنبي ، بغداد،٢٠١٦، ص١٥٢-١٥٥.

٢٥. لهيب هيغل ، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

٢٦. مشكلة النزوح في العراق: الواقع والابعاد في ظل العمليات العسكرية في محافظة نينوى، مركز الامارات للسياسات، تقدير موقف، وحدة الدراسات العراقية، ٢٠١٧، ص٣.

٢٧. موسى كمال ابراهيم ،محمد عودة ، الصحة النفسية ، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٢٥.

٢٨. عثمان فرج ، الصحة النفسية للاسر ، دار الكتاب العربي للطباعة ،القاهرة ،ط١، ١٩٨٣ ، ص ٥٥ .

٢٩. لمحة عن الاتحتياجات الانسانية : العراق، مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية (OCHA) ، ٢٠١٩، ص٥.

٣٠. مجموعة من الباحثين ، النزوح الكبير :ازمة النازحين في العراق بعد حرب داعش، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية ،بغداد،٢٠١ ، ص٨١.

٣١. مصطفى الخشاب ، دراسات في الاجتماع العائلي،دار النهضة العربية،بيروت ١٩٨١ ، ص ٢٢٢ .

٣٢. مجموعة من الباحثين ، مصدر سبق ذكره، ، ص٨٧.

٣٣. تقرير عام ٢٠١٨، منظمة الطفولة "يونسيف" ، مكتب الامم المتحدة ، ص٤.

٣٤. عمار مطيري الشمري، نزوح السكان –دراسة تفصيلية شاملة ،مكتبة الطليعة ،بغداد،٢٠١٥، ص ٢٧٧-٢٧٩.

٣٥. نقرير منظمة حقوق الانسان لعام ٢٠١٩،مفوضية الامم المتحدة ، ص٦٣.

٣٦. مجموعة من الباحثين ، النزوح الكبير ، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

٣٧. عبد اللطيف مفتاح سويسي ،الإرهاب –مفهومه –أنواعه –صوره –أدواته ،مصدر سبق ذكره،ص٦١-٦٢ .

٣٨. ينظر الاء محمد رحيم ،الانعكاسات الاجتماعية للنزاعات المسلحة على المراة العراقية ،دار الفراهيدي ،بغداد ،٢٠١٣، ص ٦٧.

٣٩. سناء محمد جعفر البزاز ،الاثار الاجتماعية والنفسية للحرب اثارها على الاطفال رسالة ماجستير في علم الاجتماع غيرمنشوره ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥،ص١٨٨.

٤٠. Petevi M، Forced Displacement: Refugee Trauma، Protection and Assistance. In International Responses to Traumatic Stress، Danieli Y، Rodney N، and Weisaeth L، (Eds).United Nations Publication، Baywood Publishing Company، New York ١٩٩٦.

٤١. سعد جلال، المرجع في علم النفس ، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٥،ص٨٥ .

٤٢. وزارة التخطيط والتعأون الانمائي ، المفوضيه السامية لشؤون الاجئين ،الهيئة الطبية الدولية ، المنظمة الدولية للهجرة ،ص ١١ .

• الاضطرابات السايكوسوماتية: عبارة عن اضطرابات عضوية، يكون العامل النفسي السبب الرئيس في حدوثها .

•• الاضطرابات النفسية وتشتمل القلق والكآبة والمخأوف والهستيريا والوسأوس القهري.

••• الاضطرابات العقلية: إختلال حاد في القوى العقلية للفرد وعدم القدرة على إدراك الواقع والحياة الإنفعالية .فيعجز عن إقامة علاقات أجتماعية سوية. كالاصابة بـ(ذهان الإضطهاد، الفصام ، الإغماء،الجنون ، الذهول، نقلاً عن : أبو النيل محمود السيد، ومصطفى زيور، الأمراض السايكوسوماتية: الأعراض الجسمية النفسية المنشأ دراسات عربية وعالمية، مكتبة الفانجي،القاهرة ، ط١، ١٩٨٤م: ص٢١ .

٤٣. مجموعة باحثين ، مصدر سبق ذكره، ص٨٢.

٤٤. وزارة المهجرين ، دائرة المعلومات ، المسح الوطني الأول للنازحين في العراق (عدا اقليم كردستان) ٢٠٠٩ .

٤٥. روبرت ك جولدمان ، ،مجلة الجنة الدولية للصليب الاحمر،العدد ٣٢٤، ٢٠٠٦ ، ص١.

٤٦. المسح الوطني الأول للنازحين في العراق(عدا اقليم كردستان)،دائرة المعلومات وزارة الهجرة والمهجرين العراقية،وزارة التخطيط العراقية،المفوضيه السامية لشؤون اللاجئين،الهيئة الطبية الدولية،المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠٠٩م، ص ٩.

٤٧. نقلا عن: حسن لطيف كاظم الزبيدي ،الفقر في العراق مقارنة من منظور التنمية البشرية ،بحوث اقتصادية عربية السنة ١٤، العدد(٣٨)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٧،ص١٠٠-١١٠ .

٤٨. حسن لطيف كاظم الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٢-٣٣.

٤٩. منظمة العفو الدولية ،تقرير أزمة اللاجئين العراقيين :بين الكلام المعسول والواقع المرير www.amnesty.org

٥٠. ينظر:ناهده عبد الكريم ، المرأة والتربية في مرحلة ما بعد الحرب في العراق، بحث غير منشور ، تموز،٢٠٠٣ .

٥١. عدنان ياسين، فنار سالم،التهجير القسري والأمن الاجتماعي،مجلة العلوم الأجتماعية،بيت الحكمة،بغداد،٢٠١٠،ص١٦ .

٥٢. مالي،انيتا ،جاكي كيرت،التعليم في حالة الطوارى في العراق،نشرة الهجرة القسرية،العدد ٢٢، مركز دراسات اللاجئين ، جامعة أكسفورد، ٢٠٠٥ ،ص١٧ .

٥٣. سطام حمد خلف الجبوري ، افاق التربية والتعليم في المجتمع الناهض :جدلية التراكم المعرفي وثوابت القيم، وقائع المؤتمر العلمي لقسم الدراسات الاجتماعية ،بيت الحكمة ،بغداد،٢٠٠٢،ص٣٩ .